

سلسلة أوقاف أُشيقر

١

أوقاف المساعي

كتبه

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السماعيل

١٤٤٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أوقاف المَسَاعِي

أشيقر

الأمطار نعمة من نعم الله التي ينعم بها متى شاء على من يشاء عباده فتحمل الخير للبلاد والعباد، وتحيا بها البلدان وتزدهر بها الحياة كما قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ الحج:٥، وهي من بشائر الخير والرحمة وبخاصة في البيئات الصحراوية حيث تكون الأمطار المصدر الأهم للبقاء على الحياة، يرحم الله بها العباد والبلاد والشجر والدواب، وهي كذلك وقود الحياة والأحياء كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنبياء ٣٠، وبهطولها تسيل الأودية والشعاب وينتفع به الخلق من البشر والبهائم والزروع ويجري ماؤها بفضل الله إلى باطن الأرض فتفيض المياه في الآبار كما قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ الزمر:٢١، وبهطولها كذلك ترتوي الأرض وتخضر وينبت الكلأ والعشب كما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ الحج: ٦٣.

ورغم أن الأصل في الأمطار والسيول أنها نعمة، إلّا أنها يمكن أن تتحول إلى نقمة وذلك حسب الآلية التي يتم التعامل بها معها للانتفاع منها ودرء أخطارها عن البلاد والعباد، وفي بلدان إقليم نجد

وقبل هذه النهضة الحضارية التي نعيشها الآن كان السكان يتعاملون مع هذه الأمطار والسيول بجدية وحذر لينعموا بها وبخيرها ويدرؤون عن أنفسهم شرها وضررها.

وتعتبر بلدة أشيقر الواقعة بإقليم الوشم من أهم البلدان النجدية التي تعاملت مع الأمطار والسيول باحترافية كبيرة توزيعًا وتصريفًا، بشكل يتلاءم مع طبيعة هذه البلدة وبيوتها الطينية وممراتها وطرقها الضيقة، ومزارعها وبساتينها المحيطة بها من كل جانب، ومن صور ذلك التعامل تأمين مجاري السيول داخل البلدة بحفر الشعاب والقنوات المائية لتوزيع المياه على المزارع والبساتين وضمان خروج الفائض منها خارج البلدة بطريقة سلسلة دون إضرار بالمزارع أو الطرق والممرات، والعمل الدائم على صيانة وتنظيف وترميم هذه الشعاب والقنوات المائية وبناء الجسور على المناطق التي تمر بها في طرقات السكان وممراتهم لضمان جريان هذه السيول بانسيابية وسلاسة وحماية المجتمع من أضرارها، وكانت هذه الجسور والممرات تسقف من سيقان النخيل أو أغصان الأثل والأشجار، ومع الزمن فإن هذه الجسور والقنوات المائية تتعرض للتلف والهدد فتحتاج إلى تجديد وترميم وصيانة دورية ولذا كان لها نصيب من الأوقاف التي اشتهرت بها بلدة أشيقر والتي تنوعت وشملت جميع مناحي الحياة واحتياجات المجتمع، حتى وصل اهتمام أهل أُشَيْقِر بها لدرجة أنك لا تكاد تجد بستانً إلا وبه جزءٌ موقوفٌ؛ إما أرض أو نخل أو أثل، سواء وقفًا عامًّا أو ذريًّ.

وأوقاف المساعي هي أحد صور الأوقاف المنتشرة في بلدة أشيقر وهي خاصة بترميم الجسور والممرات المبنية على الشعاب والقنوات المائية،

والْمَسَاعِي: كلمة أصلها الاسم (مَسَاعِي) في صورة جمع تكسير وجذرها (سعي) وجذعها (مساعي)، ومعنى سعَى الشَّخصُ: أي جدّ ونشط، ومشى وذهب بسرعة، وأسرع الخُطى، وسميت هذه الجسور مساعٍ -والله أعلم- كونها حلقة وصل بين طرفي شعبة أو قناة يسعى الناس عبرها إلى مصالحهم دون أن تعيقهم السيول المارة عبر هذه الشعاب والقنوات.

وقد وردت أوقاف المساعي في عدد من وثائق الأوقاف بأشيقر منها: على سبيل المثال الوثائق الواردة في ديوان أوقاف الصوام بأشيقر حيث ورد في الوثيقة التي قيدت تحت عنوان: بيان بجملة ما في أشيقر من الأوقاف ما نصه: «والمساعي لها ثلث أرض القبلي في البديعة خارج سهمين من سبعة ولهم صبرة في دار محمد بن عيسى جديدة كل عام ودار منصور المنيفي وقسيمتها ودار محمد بن مشلب جديدة»[1]، كما ورد في الوثيقة التي قيدت تحت عنوان: بيان قسم السبع ما نصه:» وساقي آل سكران مثله ولنا نصف أرضه وثلث أرض القبلي وسدس نخله يقسم أسباع لآل ابن شيحة سبعين وخمسة لمساعي المسلمين»[2].

كتبه

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السماعيل

١٤٤٥/٣/٢٤هـ

أشيقر

(١) السماعيل، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (١٤٤٢هـ)، ديوان أوقاف الصوام بأشيقر، مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف، سلسلة إصدارات ساعي العلمية ٢١، وثيقة بعنوان: بيان بجملة ما في أشيقر من الأوقاف، ص ٤٧.

(٢) السماعيل، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (١٤٤٢هـ)، ديوان أوقاف الصوام بأشيقر، مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف، سلسلة إصدارات ساعي العلمية ٢١، وثيقة بعنوان: بيان قسم السبع، ص ٢٥٩.